

في معالجتها للنص بناء على إجراءاتها الخاصة، والحدود التي تضعها والآفاق الاستراتيجية التي تعينها لمختلف مستويات التحليل. وبذلك يزول التصور الذي يرى «التراث» وقفا على مؤرخي الفكر، أو على المتخصصين في الفلسفة في مختلف اتجاهاتها وفروعها.

وسنعين، من خلال الاقتراح النظري والتحليلي، أننا نتعامل مع «نص» السيرة الشعبية العربية باعتبارها «نصا» له بنياته الخاصة، وعلاقاته النصية مع نصوص أخرى وفق إجراءات محددة ومحدودة، وبشكل مختلف عن الدراسات «السجالية» التي تعاملت معها، وذلك بغية تحقيق القصد المشار إليه (4.0). وقبل الانتقال إلى هذا المستوى، لا بد لنا أولا من وضع النص المراد تحليله (السيرة الشعبية) في نطاق «النص العربي» لنتبين الموقف الذي اتخذ منه قديما، وثانيا، لنعاين كيف تعاملت معه الدراسات العربية في أواسط هذا القرن، والدراسات الغربية. وبعد الوقوف على حدود هذه الدراسات جميعها نقدم مقترحاتنا التي بوساطتها نعالج هذا النص في ضوء المنطلقات الخاصة والعامّة التي تحدد مسعا في هذا السبيل المغاير والمفتوح.

2.1. النص واللانص:

1.2.0. انصبت العملية النقدية والبلاغية العربية منذ القدم وحتى أواسط هذا القرن على أنواع معينة من الإبداعات اللفظية، وتم إغفال وتجاهل قطاعات عديدة من الإبداع اللفظي ذاته. إن ما وقع عليه التركيز، وعرف أكبر قسط من الاهتمام تتوفر فيه شروط ملائمة للتصور النقدي والبلاغي العربي. وهذه الشروط لم يكن العرب يرونها في الإبداعات اللفظية التي تم إهمالها والتغاضي عنها. وبهدف الوقوف عند الشروط التي دفعت إلى الاهتمام بهاته وإهمال تلك، نسمي الإبداعات التي تم التركيز عليها بأنها تدخل في نطاق «النص»، والتي أهملت تخرج من ذلك النطاق لتدخل في دائرة «اللانص». ولا بد من الإشارة، في هذا السياق، إلى أننا نستعمل مفهوم «النص» استعمالا جديدا يخرج به عن الاستعمالات القديمة. وما يمكن أن يوحي به في توظيفنا هنا هو أنه يتجسد من خلال «النصية» التي تجعل من إبداع لفظي ما ذا درجة كبرى من الحظوة والقبول